وسياسية، كانت قد وصلت إلى القناعة، بأن عليها أن تستخدم العنف ضد القوى والجماهير التي من مصلحتها النضال ضد الامتيازات الطبقية والطائفية المتوارثة. والمعروف أن الفكر الانعزالي درج، على الدوام على الربط بين الدفاع عن الامتيازات والدفاع عن «لبنان وكيانه»، وذلك انطلاقا من فكرة المفكر ميشال شيحا، «فيلسوف القضية اللبنانية» (!)، القائلة بأن الطائفية ولبنان صنوان، إذا بقيت يبقى وإذا زالت يزول.

**ثانياً:** إن ما أكدته التجربة الملموسة في مجال المقارنة بين ما جرى في الأردن في سنة ١٩٧٠ وما حدث في لبنان ابتداء من سنة ١٩٧٠، هو أن العامل الذاتي الداخلي في لبنان، كان له دور حاسم في تغيير طبيعة الصراع، وفي تغيير الوجهة التي كان يُراد لهذا الصراع أن يأخذها. فعلى خلاف ما جرى في الاردن، حيث استطاعت القوى العاملة لضرب المقاومة الفلسطينية أن تظهر الصراع، إلى حد بعيد، بأنه «بين اردني وفلسطيني»، وذلك بالنظر إلى أن القوى الوطنية الاردنية المؤيدة للعمل الفدائي لم تكن مؤهلة لمجابهة الهجمة العسكرية والسياسية والنفسية «على الشعب الفلسطيني، فإن ما حدث في لبنان اثبت بأن القوى اللبنانية المؤمنة بعروبة لبنان، والمساندة للثورة الفلسطينية، نجحت في تحويل الحرب الرجعية ضد الفلسطينيين إلى حرب أهلية لبنانية. وأصبحت القضية الفلسطينية، وبالضبط الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان، عامل انقسام داخلي بكل معنى الكلمة. وقد وجدت القوى العاملة لتصفية المقاومة الفلسطينية أن عليها أن تصفّي قسما كبيرا من الشعب اللبناني وقواه الشعبية والسياسية، قبل أن تتمكن من ضرب المقاومة الفلسطينية. إلّا أن هذا لا يعني أن المؤامرة لم تكن موجهة ضد الفئات الشعبية والوطنية في لبنان بالذات. غير أنه كان في إمكان الانعزالية اللبنانية، لو توفرت لها الظروف التي كانت تعتقدها متوفرة، ان «تطمس» الكثير من الصراعات الداخلية في عملية التعبئة «الشاملة» ضد الفلسطينيين، وأن تحوّل هذه المعركة إلى «معركة لبنان الوطنية» بل «القومية»، في الصراع مع «الغرباء». وسوف نرى أن التعبئة نجحت إلى حد بعيد في الأوساط المسيحية، ولو في مرحلة معينة، وقبل أن ينتقل المشروع الانعزالي نفسه، من مرحلة المشروع الطائفي إلى مرحلة الفاشية، فيخسر حكما تأييد العديد من القوى المسيحية اليمينية (مرحلة «الحزب الواحد»).

**ثالثاً:** لقد تطور «المشروع الاسرائيلي» في لبنان تطورا جذريا في السنتين الأخيرتين من السبعينات. وهذا ما سبق ونبّهت إليه منظمة التحرير الفلسطينية، كما نبّهت إليه القوى الوطنية اللبنانية. وإذا وضعنا جانبا المطامع الصهيونية الدائمة في الأرض والمياه اللبنانية (والتقارير التي وردت مؤخرا في أكثر من عاصمة غربية تشير إلى أن الليطاني سيكون «حاجة ماسة» للكيان الصهيوني، بالنظر إلى الأنهار الاخرى الواقعة ضمن دائرة المطامع الاسرائيلية والتي لن تكون كافية لتأمين الحاجات «الانمائية» في اسرائيل)، وإذا وضعنا جانبا أيضا الحرص الاسرائيلي الدائم على الانطلاق من لبنان للتآمر على حركة التحرر العربية، وعلى سوريا بصورة خاصة، فإن الظروف التي تكونت في فترة ١٩٧٨ - ١٩٧٩ في منطقة الشرق الأوسط، امتدادا إلى آسيا والقرن الافريقي والتي تتمثل في: انهيار ايران الشاه، ونجاح الثورة الافغانية في التصدي للهجمة الاميركية، وتعزّز دور الحكم التقدمي في أثيوبيا، وفشل تآمر «الاخوان المسلمين» في سوريا، وقمة بغداد وما وضعته من اسس